Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

*** البكاء على الأطلال الآشورية في لندن .**

عناق الماضي زمنا والاطلال مكانا ، تفصح عنه قصيدة ذات عنوان مطول هي (أمام منحوتة في قسم الآشوريات بالمتحف البريطاني) . هنا يسترجع الشاعر بنزعة (فيتشية) عجيبة ماضي وطنه ، مجسداً بقطعة من جدار لقلعة بابلية .. فيستذكر أجزاء صغيرة تهيج بجنون جسدي حار مواجعه ومواجده : يسترجع قدم مردوخ ، أصابع من يد عشتار ، وعيونا سومرية ، وبقايا من بوابة نركال ، .. وهي أجزاء تتتابع غريبة عن مكانها ؛ كالشاعر تماماً . فتحيلنا إلى شعر الغربة وتراثه في أدبنا العربي . لعل موقفه هذا يغري باحثاً نصيا آخر باكتشاف العلاقة بين نص سركون هذا ؛ ونص صقر قريش في النخلة التي رآها في الاندلس (بعيدة عن موطن النخل) .. ولكن الجوهر هنا واحد : أطلال تعيد الشاعر الى الزمن . المكان هنا ليس بقايا . إنه خيط يربط الشاعر بزمن مضى . كما ان هذه الجدارية المنحوتة هاجرت من مكانها وتغربت بعد انقطاع زمنها وانقضائه . فهي تعيش غربتين : مكانها : من بابل — إلى لندن ؛ وزمنها : من آلاف السنين قبل الميلاد إلى قرننا . وهي صورة مسقط عليها بوعي حاد من الشاعر . إنها (هو) من بغداد إلى لندن . ومن زمن فتوته إلى الحاضر .

ليست المنحوتة إذن هي التي تعاني ضوضاء المدينة في الأعلى . ولا هي المخاطبة في سؤال القصيدة الأخير !

— « أى لص في أي ليل بهيم أتى بك إلى هذا المكان ؟ »

فهي لا تحس في سكونها ولا تنام . لا راحة لها أو متاعب . إنما هو الشاعر يناجي نفسه من خلالها . ويستجلي غربته من خلال غربتها :

— « عندما لا تنامين ، وقد حرم عليك مذاق الراحة بسبب الضوضاء الملعونة في الأعلى ، من هذه البشرية الغريبة وآلاتها لمن تسردين متاعبك الآن .. .. »

بكاء المنحوتة واستبطان محنتها ما هو إلا بكاء أطلال النفس وماضيها الذي صلب في حجار هذه الشواخص .

وهكذا نستطيع تسمية البكائيات الأخرى ، مصدرة بعناوين القصائد :